الحياة الاجتماعية لإمارةِ حلب في عهد الدولةِ الحمدانيَّة
(٣٢٤هـ - ٣٩٤هـ/ ٩٣٥م- ١٠٠٣م)

إعداد

الدكتورة/ علياء يحيى على الجبيلي
أستاذ مشارك قسم التاريخ كليّة الآداب
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

ملخص هذه الدراسة

استطاع سيف الدولة الحمداني أن يكوِّن إمارته في حلب، ويجعلها تعيش نهضة حضاريَّة وازدهارًا في جميع المجالات، وانعكست هذه النهضة على الحياةِ الاجتماعيَّة التي هي موضوع الدراسة، حيث تعددت عناصر السكان واختلفت أجناسهم وطوائفهم من عرب وكرد وأتراك وفرس وإفرنجة وديلم، والتي انصهرت – إلى حد كبير – مع بعضها في الحياة الاجتماعية. وكان من عناصر المجتمع أيضاً أهل الذمة الذين امتزجوا بطبقات المجتمع، وتمتعوا بالحريَّة الدينيَّة والثقافيَّة، بل إن الأمراء قربوا طائفة منهم في بلاطهم، فكان منهم الأطباء والكتاب والفلكيون وغيرهم من المبدعين. وانقسم المجتمع إلى طبقتين، طبقة الخاصة التي كانت تشمل الأمراء والوزراء ورجال الدولة وأصحاب الوظائف الدينيَّة، وهي الطبقة ذات السلطة والنفوذ والمال، وطبقة العامة، وتشمل الفلاحين والصناع والعبيد والمساكين والباعة.كما عرف المجتمع في ذلك الوقت الاحتفال بكثير من الأعياد الدينيَّة الخاصة بالمسلمين وبغير المسلمين، وما كانت تضيفه هذه الاحتفالات من جوٍّ البهجة والسعادة بين جميع طبقات المجتمع.وكان لهم وسائل للترفيه والتسلية، ولعلها شملت بوجه خاص الطبقة الثريَّة في المجتمع، وأبرز هذه الوسائل الترفيهيَّة الشعر والمناظرة، ولعب الشطرنج والنرد، وركوب الخيل والصيد، واللجوء إلى الحمامات والأديرة لقضاء أوقات هادئة والاستمتاع بسحر الأماكن وجمالها. وخلاصة الدراسة أن الحياة الاجتماعيَّة في حلب في عهد بني حمدان كان عناصر السكان فيها منسجمين مع بعضهم البعض، وكان لهم دور بارز في بناء المجتمع، وفي النهضة الحضاريَّة والعمرانيَّة التي شهدتها البلاد في ذلك الوقت.

Abstract

Saif Aldawla Alhamadany made his Principality in Aleppo and he made it live in a civilized renaissance and prosperity in all fields. This renaissance reflects on the social life which is the subject of the study. Population elements varied as there were different groups and races of Arabs, Kurds, Turkish, Persians, French and Dilems. All these elements, melted with each other in social life. One of the elements of the society were the people of divine religions who melted in the society trends and enjoy the religions and cultural freedom. The princes take some of them in their courts and they have innovative doctors, writers and astronomers. The society was divided into two classes; the special class which contains princes, ministers, men of state and religions people. this class has authority and money; the public class which contains farmers, craftsmen , slaves, poor people and the sellers. Society was known to celebrate a lot of religious feats specially for muslims and non- muslims. These celebrations added happiness and fun to all the society classes. They also had all means of a musement and fun and it includes the rich class. The most distinguishing means of amusement were poetry, debate, chess, backgammon, riding horses, hunting, going to public baths and going to churches to have a nice time and to enjoy the magic of the place , and enjoy its beauty. The summary of the study is that the social life in Aleppo in the era of BaniHamdan was in a harmony with the population elements. They have an outstanding role in society and they participate the nonstructural and civilized renaissance that happened in the country at the time.

مقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على آخر الأنبياء والمرسلين نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

حين نمعن النظر في تاريخنا الإسلامي، تطالعنا تلك الفترة التي أصاب فيها الضعفُ والوهنُ الخلافةَ الإسلاميَّة، وذلك حين تكالبت عليها قوى خارجيَّة وأخرى داخليَّة للنيل منها، وتزامنت هذه الأحداث مع ظهور الحمدانيين الذين شهدوا هذه الأحداث التي هزت الإمبراطوريَّة الإسلاميَّة، هزة انتهت إلى انفراط عقدها وظهور دويلات وإمارات مستقلة على يد الأتراك والفرس والكرد وبعض القبائل العربيَّة، كما شهدوا تقلص نفوذ العرب وذوبانه تحت سيطرة الدخلاء، فرأوا أن يقوموا بنصيبهم من حمل هذا العبء، وأن يصونوا التراث العربي، ويصدوا هجمات الروم عن الثغور الإسلاميَّة، فوقفوا إلى جانب الخلافة العباسيَّة، التي بدورها منحت الحمدانيين مرسومًا بتوليهم إمارة الموصل ثم حلب.

أما موضوع البحث فسوف يكون- بإذن الله- دراسة للحياة الاجتماعيَّة لإمارة حلب في عهد الدولة الحمدانيَّة، وسبب اختياري للموضوع عدة أمور، لعل أهمها:

- مما لا شك فيه أن الأحوال الاجتماعيَّة ترتبط بأحوال البلاد وظروفها السياسيَّة بصفة عامة، إلا أن الناحية السياسيَّة للدولة الحمدانيَّة قد تعرض لها الكثير من الباحثين وأسهبوا في إبراز دور الحمدانيين في القضاء على الفتن وصد الأخطار الخارجيَّة عن البلاد الإسلاميَّة.
- عاشت مدينة حلب في تلك الحقبة ٣٢٤ - ٣٩٤هـ/ ٩٣٥-١٠٠٣م أزهى أيامها، وبخاصة في عهد سيف الدولة، ومن هنا يظهر التساؤل: هل انعكس هذا الثراء على جميع طبقات المجتمع؟ ولا يمكن الإجابة عن هذا التساؤل إلا بتتبع الأحوال الاجتماعيَّة للمنطقة في تلك الفترة.
- قدمت المصادر العربيَّة الكثير من الدراسات التاريخيَّة عن دولة بني حمدان، ولكن فيما يتعلق بالأوضاع الاجتماعيَّة نلاحظ أن المعلومات كانت قليلة جدًّا، ولا نستطيع الوصول إليها إلا من خلال لمحات عابرة جاء ذكرها في بعض المصادر التاريخيَّة؛ لأن قليلين من الكتاب تعرضوا للناحية الاجتماعيَّة، ومع ذلك فإن ما لدينا من معلومات قد قدم لنا صورًا عن المجتمع الحلبي والحياة الاجتماعيَّة، وهذه المعلومات بلا شك سوف تنفع

موضوع الدراسة، ومن هنا وقع الاختيار على هذا الموضوع للدراسة التي سوف تشتمل- بإذن الله- دراسة لطبقات المجتمع الحلبي المختلفة، معتمدة على التنقيب في المصادر والمراجع التاريخيَّة والأدبيَّة والدينيَّة التي عاصرت تلك الفترة للخروج منها بإشارة أو معلومة تفيد الدراسة من قريب أو بعيد.

تمهيد

الحمدانيون: نسبهم وموطنهم الأصلي:

ينتسب الحمدانيون الذين أسسوا لأنفسهم إمارات مشهورة في الجزيرة[١] وشمال الشام، إلى أبي العباس حمدان بن حمدون[٢] وهو الرجل الذي ذاع صيته في تلك الأسرة.[٣]

وتنتسب هذه الأسرة إلى قبيلة تغلب ابن وائل التي تصل في نسبها إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وكانت قبيلة تغلب في الجاهليَّة تعبد الأصنام، شأنها شأن سائر القبائل الأخرى في الجزيرة العربيَّة.[٤] ولكنها فيما بعد دخلت النصرانيَّة، نتيجة استقرارها في نواحي الجزيرة والعراق واتصالها بالروم[٥]. وكانت علاقتها بالروم حسنة، حتى أنهم وقفوا معهم ضد المسلمين عام ١٢هـ/ ٦٣٢م عندما تقدمت جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد[٦] لفتح

(١) الجزيرة: بلاد تشتمل على ديار بكر ومضر وربيعة، وسميت بالجزيرة لأنها بين نهري دجلة والفرات، قصبتها الموصل. الاصطخري، المسالك والممالك ص ٥٢.

(٢) حمدان بن حمدون: "وهو حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع ابن الحارث بن غطيف بن محربة بن حارث بن مالك بن عبيد بن عدي بن أسامة ابن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب" ابن خلكان: وفيات الأعيان، ص ١١٤. البلاذري: أنساب الأشراف، ج١، ص١٢. الزبيدي: تاج العروس، ج١، ص٢٣١. الأزدي: الاشتقاق، ص٢٢. ابن خالويه: ديوان أبي فراس الحمداني، ج٢، ص ٨٨. السويدي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، ص٢٣٣، سامي الكيالي: سيف الدولة وعصر الحمدانيين، ص٣٣.عمر رضا كحالة: معجم قبائل العرب، ج١، ==

==
ص٢٩٨. جاد المولى: أيام العرب في الجاهليَّة، ص ٤١٢، ٤١٣.

(٣) الطبري: "أبو جعفر محمد بن جرير " تاريخ الأمم والملوك، ج١٠، ص٩. مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ج٤، ص١٤٢. ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج١، ص ٢٩٠.

(٤) ابن حزم: الجمهرة، ص ٤٩١. سيديو: ل. م: تاريخ العرب العام، ص ٥٦، ٥٧. غوستاف لوبون: حضارة العرب، ص ١٢٢، ١٢٣.

(٥) اليعقوبي:تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٥٧. إبراهيم بيضون، سهيل زكار: تاريخ العرب السياسي، ص٢٧.

(٦) خالد بن الوليد، خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو سليمان كان أحد أشراف قريش، اختلف حول وقت إسلامه ==

مدينة عين التمر.[١]

إلا أن موقف قبيلة تغلب سرعان ما تغير فلم يمض أكثر من عام حتى انضموا للمسلمين ضد أعدائهم عام ١٣هـ/ ٦٣٣م.[٢]

وهكذا بدأ التحوُّل في قبيلة تغلب العدنانيَّة إلى دين الإسلام، وأقبلوا عليه وانتشر الإسلام بينهم وفي ذلك يقول ابن خلدون[٣]: (كان من تغلب في الإسلام ثلاثة بيوت: آل عمر بن الخطاب التغلبي وآل هارون ابن المغمر، وآل حمدان بن حمدون).

وكان حمدان بن حمدون التغلبي جد الأمراء الحمدانيين رجلًا طموحًا[٤]، إلا أن اسمه لم يظهر على مسرح الأحداث إلا في عهد الخليفة المعتز بالله[٥] (٢٥٢هـ - ٢٥٥هـ - / ٨٦٦-٨٦٨م) حيث اشترك في الحملة العسكريَّة التي خرجت لمحاربة أحد قادة الخوارج[٦]، وما لبث أن تغير موقفه سنة ٢٧٢هـ/ ٩٨٢م حيث وقف مع الخوارج وشاركهم القتال ضد بني شيبان[٧].

وما لبث أن استطاع الخليفة العباسي المعتضد بالله الظفر بزعيم بني حمدان، وأصبح ابن حمدون أسيرًا لدى المعتضد، مما دفع أبناءه للتحرك لإنقاذه، ونجح الحسين بن حمدان في الظفر بزعيم الخوارج وتسليمه للخليفة[٨].

وبهذا العمل الشجاع، أصبح للحمدانيين شأن آخر مع الخلافة العباسيَّة.

وكان شهر المحرم عام ٢٩٣هـ/ ١٠٠٢م بداية عهد جديد في تاريخ الأسرة

==

وهجرته، فقيل بعد صلح الحديبيَّة، وقيل خيبر سنة ست للهجرة، توفي في حمص سنة ٢١هـ في خلافة عمر، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٢ ص١٠٠، ٩٩.

(١) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غرب الكوفة يكثر بها التمر والقصب. يا قوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٧٦.

(٢) الدينوري: الأخبار الطوال، ص١١٥. ابن كثير: البداية والنهاية، ج٨، ص١٦٧. ابن خلدون: العبر، ج٤، ص٢٩١.

(٣) العبر، ج٤، ص٢٩١.

(٤) ابن يزيد: تاريخ الخلفاء، ص٤٣-٤٤.

(٥) المعتز بالله: هو الزبير بن جعفر بن المتوكل وأمه أم ولد تدعى قبيحة، بويع بالخلافة سنة ٢٥٢هـ بعد خلع المستعين وخلع في رجب سنة ٢٥٥هـ، وقتل في الثاني من شعبان سنة ٢٥٥هـ على يد الأتراك. ابن يزيد: المصدر السابق، ص ٤٤. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج٣، ص١٢١-١٢٥.

(٦) ابن يزيد: المصدر السابق، ص٤٤

(٧) بنو شيبان: بطن من بكر بن وائل من العرب العدنانيَّة، سكنوا جهات الموصل وأكثر أئمة الخوارج في ربيعة منهم: كحالة: معجم قبائل العرب، ج٣، ص ٦٢٢.

(٨) الطبري: المصدر السابق، ج١٠، ص٣٧. المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ص٤٦. ابن خلدون: المصدر السابق، ج٣، ص٨٢١.

==

الحمدانيَّة[١] حيث أصدر الخليفة العباسي المكتفي بالله[٢]، مرسومًا تولى بموجبه أبو الهيجاء عبدالله ابن حمدان بن حمدون إمارة الموصل[٣].

وما لبث أن تمكن ابنه سيف الدولة[٤] علي بن عبد الله من تكوين إمارة حمدانيَّة له في حلب[٥] سنة ٣٣٣هـ/ ٩٤٤م[٦]، بعد أن استولى عليها من واليها يأنس بن المؤنس ومد نفوذه على مناطق أخرى في الشام كحمص[٧]، وظلت الدولة الحمدانيَّة مستقلة فعليًّا عن الخلافة العباسيَّة، حتى اختلف الحمدانيون فيما بينهم بعد وفاة ناصر الدولة وسيف الدولة، مما هيأ للقوى المختلفة أن تسلبهم استقلالهم في الشام والجزيرة، وقد بلغ من ضعف الحمدانيين أن أبا المعالي سعد الدولة بذل الطاعة لعضد الدولة العباسي ودخل تحت حمايته فأبقى على ما في يده من الأعمال، وبذلك أصبح الحمدانيون مجرد نواب للخلفاء في أخريات أيامهم، حتى سقطت دولتهم في حلب والموصل.[٨]

الحياة الاجتماعيَّة لإمارة حلب في عهد الدولة الحمدانيَّة:

- **عناصر السكان.**
- **طبقات المجتمع.**
- **الأعياد والاحتفالات.**
- **وسائل اللهو والتسلية.**

عناصر السكان:

امتازت بلاد الشام بعراقتها؛ فقد سكنها بعد الفتح الإسلامي مجموعات من قبائل العرب والعجم[٩]. أما المجتمع الحلبي في هذا العصر

(١) ابن العديم: " زبدة حلب، ج١، ص ١١٥. فايز الحمصي: حلب القديمة، ص ١١.

(٢) المكتفي بالله: هو علي بن المعتضد أمه أم ولد تركيَّة، بويع بالخلافة بعد وفاة والده وبعهد منه سنة ٢٨٩هـ وتوفي عام ٢٩٥هـ. الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، تاريخ الدولة العباسيَّة، ص٢١٠.

(٣) الموصل: هي قصبة ديار ربيعة وأعظم مدن الجزيرة، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٤٠.

(٤) سيف الدولة الحمداني: أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ولد سنة ٣٠٣هـ وكون لنفسه إمارة في حلب سنة ٣٣٣هـ، وتعددت غزواته على الروم وتوفي سنة ٣٥٦هـ ودفن في ميافاقين. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج١٤، ص٩٤٠.

(٥) حلب: مدينة كبيرة من أعمال حمص. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٠.

(٦) ابن العديم: المصدر السابق، ج١، ص١١١-١١٥. مصطفى الشكعة: سيف الدولة الحمداني ص٢٩٠.

(٧) حمص: تقع بين دمشق وحلب. وهي مدينة كبيرة يجري بوسطها نهر العاصي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠١.

(٨) الصابي: "رسائل الصابي، ج١، ص١٢٦-١٤٣. ابن ظافر الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، مخطوط ورقة ١١٨. القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ص٢٦٣.

(٩) اليعقوبي: البلدان، ص ٣٢٨.

فكان يقيم فيه كثيرٌ من العناصر والقوميات، فهناك العرب -وهم العنصر الأساسي- ومنهم الفاتحون والذين كونوا قاعدة الشعب الإسلامي، بعد أن انتقلوا مع حركة الفتوح ليسكنوا الأمصار، إلا أنهم فقدوا أرستقراطيتهم العسكريَّة منذ جلب المعتصم الأتراك سنة ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م من تركستان واعتمد عليهم في الحروب[١]. وكان إلى جانب العربِ الفرسُ الذين أسهموا بأكبر نصيب في إقامة الدولة العباسيَّة، ولكن لما أصبح الأتراك أولي القوة والسطوة في العصر العباسي الثاني، فقد كلٌّ من العنصرين العربي والفارسي أهميتها العسكريَّة[٢]. حتى إذا ما جاء القرن الرابع الهجري أصبحت أحداث العصر تدور حول الترك والديلم الذين صاروا أصحاب الشأن منذ أن دخل البويهيون بغداد سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م.[٣]

وقد أدت عادة شراء الرقيق إلى دخول عناصر أخرى من الروم[٤] والأرمن والكرج والصقالبة والبربر والزنج والنبط، وهم عامة الفلاحين جنوب العراق وبلاد الشام[٥].

كما كان هناك الروم الذين لم يهاجروا إلى بلادهم بعد الفتح الإسلامي، واليهود الذين خالطوا الروم في هذا الإقليم منذ القدم، حتى أصبحت المنطقة خليطًا من الأجناس والأديان، وأصبحت موضع التقاء الحضارات وتمازج بين المبادئ الإسلاميَّة مضافًا إليها حضارة الروم[٦]. وبالرغم مما جاء في الرسائل للجاحظ[٧]، في رسالة "منابت الترك وعامة جند الخلافة" وقال في مقدمتها إنه كتبها ليؤلف بين قلوب الطوائف المختلفة لتجتمع كلمتهم ولتسلم صدورهم. غير أن هذا لم يحُلْ دون امتزاج العناصر المختلفة وتزاوجها، فكان التعايش السلمي والأخوي هو الساند في الحياة الاجتماعيَّة العامة في حلب، فتداخلت العلاقات بين أفراد المجتمع وانغرست بينهم الروح التعاونيَّة والمحبة في نفوس العامة أثناء التعاملات اليوميَّة.[٨]

العرب:

أما العرب فكانوا الغالبيَّة، وهم الذين انتقلوا مع الفتوح ليسكنوا الأمصار وكانوا - حتى في

(١) كانت الدولة الأمويَّة قد اعتمدت على عنصر العرب وحدهم، حتى قامت الخلافة العباسيَّة التي اعتمدت على الشعوب المفتوحة. جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، ج٥، ص٤٥.
(٢) أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج١، ص٧.
(٣) جورجي زيدان: المرجع السابق، ج٥، ص٤٥.
(٤) اليعقوبي: البلدان، ص ٣٢٨.
(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص١٠٨.
أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج١، ص٧.
(٦) البلاذري: فتوح البلدان، ص١٨٥-١٨٦.
(٧) الجاحظ: رسائل الجاحظ، تحقيق على بو ملحم، ص١٧.
(٨) محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد والكردستان، ص ٦٤.

العصر العباسي – قوة سياسيَّة خشي الخلفاء بأسها وعملوا على تهدئة ثورتها بالقوة أو السياسة، ولعلَّ خير دليل على نفوذ العرب في الجزيرة والشام: قبيلة تغلب التي استطاعت بعد هجرتها إلى ديار ربيعة[١] واستقرت بها[٢] أن تقوم بدور كبير في تاريخ المنطقة، حتى استطاع بنو حمدان وهم بيت من بيوتها أن ينشئوا دولتهم إبان القرن الرابع الهجري[٣].

ومن القبائل العربيَّة التي سكنت المنطقة في تلك الفترة، قبيلة بني شيبان، التي أسهمت في الأحداث السياسيَّة في أواخر القرن الثالث الهجري، وحالفت العباسيين ضد الخوارج، وبني ثعلبة، وبني أسد[٤]. كما نزح إلى حلب بعد الفتح الخزرج والأزد وازدادت هجرة القبائل العربيَّة إلى تلك المدينة منذ خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه[٥]. وذكر الهمداني[٦]، أنه في عهد سيف الدولة سكنت عدة قبائل عربيَّة منها قبائل عامر وبنو كلاب، وبنو ربيعة، إلا أنهم أثاروا الكثير من القلاقل، واشتبكوا مع الحمدانيين في كثير من الحروب، وقد جاء ذكرها في شعر أبي الطيب المتنبي[٧] وأبي فراس الحمداني[٨].

الترك والديلم:

كونت هذه العناصر عنصرًا مهمًّا في الدولة الحمدانيَّة، وكان قد استعان بهم الأمراء في الجيش، وكان منهم الغلمان الذين اعتمدوا عليهم كثيرًا في حروبهم، وإذا تتبعنا أخبار حروب الحمدانيين نجد أن خير قوادهم كانوا من الأتراك، وعلى ما يبدو أن كل أمير اتخذ له حرسًا خاصًّا من هؤلاء الأعاجم حسب العادة المتعبة آنذاك[٩]. واستطاع الأتراك أن يكوّنوا فِرقًا مهمَّة في جيش ناصر الدولة، وكان من أبرز زعمائهم في تلك الفترة تكين الشيرازي. وقد ارتفع هؤلاء الأعاجم إلى مناصب عاليَّة في الدولة الحمدانيَّة، فتولوا القيادة وإدارة الولايات.[١٠]

وكوّن الأكراد عنصرًا مهمًّا من عناصر

---

(١) ديار ربيعة: بين الموصل إلى رأس عين ونصيبين والخابور. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٩٤.

(٢) يقال إن عمرو بن هند هو الذي قدم ببني تغلب من جزيرة العرب، وأمر أن يضرب رواقه فيما بين الحيرة والفرات. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١٣٢، ص١٣٣.

(٣) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص ١٤٨.

(٤) الواقدي: فتوح الشام، ج٢، ص١٢١. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص١٠١.

(٥) عثمان بن عفان س أبي العاص بن أميَّة بن عبد شمس أمير المؤمنين ثالث الخلفاء الراشدين

==

==

بويع بالخلافة سنة أربع وعشرين. الذهبي: سير أعلام النبلاء: ج١، ص٥٤٩.

(٦) صفة جزيرة العرب، ص١٣٣.

(٧) ديوان المتنبي، ص ٣٣٢-٣٣٨.

(٨) ديوان أبي فراس ج٢، ص٢٦-٣٠

(٩) ابن مسكويه: تجارب الأمم، ج٢، ص٤٠٣.

(١٠) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٠٣.

السكان، وتميزوا بقوة أبدانهم وشدة بأسهم وبداوتهم، وكانوا يدينون بالعقيدة الزرادشتيَّة التي ظهرت في فارس، فلما ظهر الإسلام وانتشر بتأثير الفتح الإسلامي، اعتنقه الأكراد وأخلصوا له [١].

وقد أدرك الحمدانيون قوة الأكراد وخطرهم فحالفوهم، وتزوج حمدان- جد الأسرة- امرأة كرديَّة، وقد حذا حذوه حفيده ناصر الدولة، فتزوج من فاطمة بنت أحمد الكرديَّة والتي كان لها تأثير كبير عليه[٢]. ويقال إن سيف الدولة كان من أم كرديَّة، ومن هنا كسب تأييد الأكراد. [٣]

وقد أصبح هؤلاء الأكراد ابتداء من القرن الرابع قوة هائلة، فاستغلوا ضعف السلطة المركزيَّة، وأسسوا إمارات مستقلة منها الإمارة الشداديَّة التي قامت في أذربيجان[٤] وجنوب القوقاس. [٥]

أهل الذمة:

أهل الذمة [٦]: من العناصر السكانيَّة النشيطة التي أدت دورًا واضحًا في حلب في العصر الحمداني، وكانوا يسمون في أول الأمر "رعيَّة"[٧] بمعنى أن العرب رعاتهم أو أهل ذمة وكِتاب، أي أنهم غير مسلمين وإن كانت لهم كتب سماويَّة، ويكونون في ذمة العرب يدافعون عنهم ويدخل فيهم النصارى واليهود والمجوس والصابئة. [٨]

وكان المجتمع الحلبي في تلك الفترة شأنه شأن بقيَّة المدن والأقاليم التي كانت تحت سلطان المسلمين، يعيش فيه أجناس مختلفة من المسيحيين واليهود والمجوس وأمثالهم من الطوائف ذات الأديان المختلفة، وقد شكلت هذه الشريحة من المجتمع أثرًا واضحًا في الحياة الاجتماعيَّة في حلب، فقد كان أكثر الكتاب والأطباء نصارى، وأكثر الجهابذة الصاغة والصيارفة والدباغين من اليهود. [٩]

ويبدو أن النصارى تمتعوا بكثير من الحريَّة

(١) محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد والكردستان، ص ٦٤.
Pttilip K. Hitti, History of Syria, p, 565.

(٢) ابن مسكويه: المصدر السابق، ج٢، ص ٣٩٢

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٩٢

(٤) أذربيجان: كورة واسعة تلي الجبل من بلاد العراق، وتلي كور أرمينيَّة من جهة الغرب، البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج١، ص ١٢٩.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٣٠.

(٦) أهل الذمة: أجناس مختلفة من النصارى واليهود والمجوس وأمثالهم من الطوائف ذات الأديان المختلفة، وقد صالحهم المسلمون عند الفتح، وكانت الدولة الإسلاميَّة ترعاهم وتقوم على حمايتهم. وقد تعاونوا مع الدولة الإسلاميَّة بعد أن اطمأنوا إلى سلامة أرواحهم وممتلكاتهم. محمد كرد علي: خطط الشام، ج١، ص١٩٥.

(٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص٣٠.

(٨) الماوردي: الأحكام السلطانيَّة، ص ١٢٨.

(٩) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٨٣.

الدينيَّة والتسامح، فقد تُرِكَ للمسيحيين واليهود كنائسهم ومعابدهم، وسمحوا لهم بممارسة شعائرهم الدينيَّة بكل حريَّة. (١) بل إنه كان لهم مكانة كبيرة لدى الأمراء أنفسهم، فاتخذ كثير من الأمراء الحمدانيين عددًا من النصارى كتابًا لهم؛ وذلك لبراعتهم في الأمور الإداريَّة. (٢)

ومن أدلة التسامح الذي لقيه النصارى وأهل الذمة، العدد الهائل من الكنائس والأديرة والصوامع المنتشرة في حلب. (٣)

كما اشتغلوا بالتجارة والصناعة والمهن الماليَّة حتى أنهم جنوا من وراء ذلك ثروات طائلة. (٤)

كما وصل بعضهم إلى مناصب عالية في الدولة، فتولى أبو موسى النصراني وزارة أبي تغلب(٥)، وفي عهد سعيد الدولة نجد نصرانيًّا آخر وهو ملكون السرياني الذي كان يوفده الحمدانيون رسولًا إلى ملك الروم(٦)

ويبدو أن اليهود لم يكونوا أقل حظًّا في المجتمع في تلك الفترة؛ فقد احترفوا التجارة واشتغلوا بالصناعة والطب والوظائف الحكوميَّة، إلا أنهم برعوا في التجارة واتصلوا بالملوك لاشتغالهم بالمجوهرات.

كما شمل التسامح النصارى وأهل الذمة في إقامة احتفالاتهم وأعيادهم بكل حريَّة(٧)، بل وشاركهم المسلمون في السرور والاحتفال والتسلية(٨)

وكان من نتائج هذا التسامح والاحترام الذي نعم به أهل الذمة في هذا العصر أن كثيرًا من الذميين اعتنقوا الإسلام نتيجة للتسامح الديني وحسن التعامل، وقد يكون من الأسباب أيضًا إغراء الأمراء الحمدانيين لهم بإعفائهم من الضرائب. (٩)

وكان لتمتع أهل الذمة بالتسامح الديني أن أدى ذلك إلى انسجامهم بصورة واضحة وكبيرة مع المسلمين، ويذكر بروكلمان(١٠)، أنه نتيجة لهذا التسامح الذي نعم به أهل الذمة في عاصمة الحمدانيين أن جعل ذلك بعض المصورين والمثالين يهربون من قيصر الروم إلى سيف الدولة فيستقبلهم ويكرمهم ويشجع عبقرياتهم.

(١) ترتيون: أهل الذمة في الإسلام، ص ٢٨٠.

(٢) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلاميَّة، ج٢، ص ٩١.

(٣) ترتيون: المرجع السابق، ص ٢٨٠.

Vasiliav: History fo the BysantineEnpire. p.216

(٤) المرجع السابق، ص ٢٨٠.

(٥) ابن ظافر: الدول المنقطعة (مخطوط) ورقة ١١٥.

(٦) أبو المحاسن: النجو الزاهرة، ج٢، ص ٥٠٠.

(٧) الشابشتي: الديارات، ص ١١٦. ترتيون: المرجع السابق، ص٩٨

(٨) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ١٨٧.

(٩) ترتيون: المرجع السابق، ص ٣٨-٣٩.

(١٠) تاريخ الشعوب الإسلاميَّة، ج٢، ص٩١

أما ملابس أهل الذمة فكانت ملابس ذات ألوان محددة توضح كل فئة، فيقال إن اللون الأزرق كان للنصارى، والأصفر لليهود، والأسود أو الأحمر للمجوس، ومع مرور الأيام اختفت هذه الألوان.(١)

طبقة الرقيق:

نتيجة للفتوحات الإسلاميَّة في بلاد فارس والشام، حصل المسلمون على أعداد كبيرة من الأسرى الذين لم يصالحوا أو يعلنوا إسلامهم، فأصبحوا رقيقًا.(٢)

وكانت هذه الشريحة أحد عناصر المجتمع في حلب في عهد بني حمدان، وكان الرقيق في أسفل طبقات المجتمع، ذلك أن العبد أو الأمة ملك لسيده، وله أن يتصرف فيهم بالبيع أو الإهداء.(٣)

وأحسن المسلمون في تلك الحقبة معاملة الرقيق؛ لأن الإسلام أمر بذلك، فقد أمر النبي ﷺ بالرأفة بهم، ونهى عن التفريق بين الأقارب من الرقيق عند بيعهم.(٤)

(١) ترتيون: المرجع السابق، ص ١٣١.

(٢) أصل الرقيق في الإسلام هو أن يقع أعداء الإسلام من العجم أسرى في أيدي المسلمين، قبل أن يصالحوا ويعلنوا إسلامهم والمقصود بالعجم الفرس والروم. أبو عبيد: كتاب الأموال، ص ١٩٨-١٩٩.

(٣) شمس الدين أحمد بن تودر: فتح القدير، ج٢، ص٤٨٦.

(٤) ابن حنبل: المسند، ج٢، ص ١١٢.

طبقات المجتمع:

لم يكن التقسيم الاجتماعي في صدر الإسلام يقوم على نظام الطبقات، وإنما كان يقوم على الدين والعقيدة، ولكن مع امتزاج العناصر والأجناس المختلفة واعتماد الخلفاء على الأعاجم في الجيش والإدارة، خاصة في العصر العباسي أدى إلى انقلاب اجتماعي خطير، خاصة وأن هذه العناصر أثبتت كفاءة وذكاء، واستطاعت أن تحتل الصدارة في المجتمع.

وجرى العرف بين المؤرخين على تقسيم المجتمع إلى طبقتين كبيرتين، طبقة الخاصة، وطبقة العامة.

الطبقة الخاصة وتشمل الأسرة الحاكمة(٥) وأرباب الوظائف من أصحاب السيوف(٦) والأقلام والدواوين(٧) والوظائف الدينيَّة(١)

(٥) الأسرة الحاكمة: وهم الخليفة والأمراء والوزراء والولاة أي رجال الحكم في الدولة الإسلاميَّة، وهم عادة يكونون من عصبيَّة واحدة، إذ إن ابن خلدون لا يرى رياسة بدون عصبيَّة. ابن خلدون: المقدمة، ص١٢١ وما بعدها.

(٦) أرباب السيوف: وهم كما يظهر من اسمهم يشتغلون بالحرب، وكان أول الأمر معظمهم من العرب ولكن لما أسلم أهالي البلاد المفتوحة من فرس وترك وديالمة وسودانيين وغيرهم أصبح لهم امتيازات خاصة، وأصبحوا من أرباب السيوف. الشابشتي: الديارات، ص ١١٦.

(٧) أرباب الأقلام والدواوين: كما يظهر من اسمهم يعتمدون على صناعة القلم أي الكتابة، وهذه الطبقة معظمها أول الأمر من أهل الذمة

==

وغيرها. وكانت هذه الطبقة تمتاز بالثراء الشديد، وعرفت بطبقة الأغنياء.

أما طبقة العامة فكانت تشمل الباعة وأصحاب الصناعات والحرف وطلاب العلم والفلاحين وغيرهم من العناصر الأخرى في المجتمع، وتمثل هذه الطبقة أغلبيَّة السكان في إمارة حلب.(٢)

الطبقة الخاصة:

وكان على رأس هذه الطبقة أمراء بني حمدان، وكانوا من أغنى الأغنياء في بلادهم؛ لأنهم اعتبروا أنفسهم أصحاب الأرض بما تضمه من زرع ومواطنين، وبلغ من غناهم امتلاكهم أجود الأراضي، واشتطاطهم في جمع الضرائب، ويقال إنه بلغ ما جاد به سيف الدولة الحمداني ٧٠٠.٠٠٠ ألف دينار.(٣)

كما يقال إن جميلة زوجة الأمير الحمداني حينما حجت سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م نثرت على الكعبة الشريفة عشرة آلاف دينار، وسقت جميع الحجاج السويق بالسكر والثلج، وأعتقت ثلاثمائة عبد ومائتي جارية، وخلعت على الناس خمسين ألف ثوب.(٤)

واقتنى الأمراء الحمدانيون عددًا كبيرًا من الرقيق والجواري، فيقال إن سيف الدولة ركب من داره ومعه ألف غلام مملوك، بألف جوشن مذهب على ألف فرس.(٥)

وكان في قصر سيف الدولة الكثير من الجواري من شتى الأجناس.(٦) كما ذكر الثعالبي(٧)، أن سيف الدولة كان يزور ضريح أمه في خمسة آلاف جندي وألف غلام.

ويتضح من خلال ما ذكرته العديد من المصادر التاريخيَّة، ما يدل على أن الحمدانيين كانوا أغنى أمراء المسلمين في القرن الرابع، فيقال إنه عندما فتح عضد الدولة البويهي قلاعهم وجد بها أمتعة فاخرة، وفرش وجواهر وحلي، وكان بها نحو عشرين مليون درهم.(٨)

ولما دخل الروم حلب سنة ٣٥١هـ/ ٩٦٢م

==

لمعرفتهم بالكتابة، فكانوا يشتغلون في دواوين الحكام، ولكن منذ عهد عبد الملك بن مروان، صار قلم الدولة هو العربيَّة. عبد المنعم ماجد: الحضارة الإسلاميَّة في العصور الوسطى، ص ٩٠

(١) الوظائف الدينيَّة: وهم رجال الدين من قراء وفقهاء وخطباء وقضاة، وقد كان لهذه الطبقة سلطة كبيرة، وكانت مقربة لدى الحكام. عبد المنعم ماجد: المرجع السابق، ص ٨٩.

(٢) السرى الرفاء: ديوان السرى الرفاء، ص ١٣٤.

(٣) ابن ظافر الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ورقة ١١٤.

(٤) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، ج٢، ص٥٠٩.

(٥) ديوان أبي فراس، ج٢، ص٦٥.

(٦) الثعالبي: يتيمة الدهر، ج١، ص٢٥.

(٧) يتيمة الدهر، ج١، ص ٢٩.

(٨) المصدر السابق، ج١، ص ٢٥.

وجدوا في دار سيف الدولة أكثر من مليوني درهم وثلاثمائة، والكثير من البز والديباج وأواني الذهب والفضة.(١)

ويذكر بعض المؤرخين ممن زاروا حلب في عهد سيف الدولة أن قصور الخلفاء في بغداد وقصور ملوك الروم في القسطنطينيَّة كانت أقل بهاء من قصور سيف الدولة.(٢)

ولم تقتصر حياة الرفاهيَّة والثراء على أمراء بني حمدان، وإنما عاش الأمراء وموظفو الدولة والأغنياء حياة ناعمة، ولا تخلو من الرفاهيَّة والترف، فسكنوا القصور الفسيحة، التي امتازت بالفخامة وكانت تحتوي على الكثير من القاعات والغرف. وتحيط بها الحدائق الغنَّاء الحافلة بالورود والنرجس والياسمين والسوسن وغيرها من الأزهار التي أكثر الشعراء من وصفها في أشعارهم.(٣)

وكونت هذه الطبقة الثروات الطائلة، حيث اشتغلوا بالتجارة والمهن الماليَّة والإدارة العسكريَّة، واقتنوا الكثير من الأراضي الزراعيَّة والقصور، وهكذا نشأت طبقة غنيَّة مترفة إلى جانب طبقة الأمراء والحكام.(٤)

الطبقة العامة:

ليس لدينا معلومات ذات غناء عن حياة العامة في تلك الفترة، ولكننا نستطيع أن نتصور كيف عاشت هذه الطبقة من خلال الإشارات العابرة، وأقوال الشعراء والكتاب، ومن أبرزهم السري الكندي الرفاء الموصلي(٥)، حيث قدم لنا بعض الصور عن هذه الطبقة، فقد تسنى له في صباه أن يحتك بحياة العامة في الأسواق، فخالط الناس، فكان يرى الأطباء المتواضعين الذين يتجولون في الأسواق بحثًا عن المرضى، كما خالط الحلاقين وأصحاب المهن البسيطة، وأشاد ببراعة بعضهم، وخالط صيادين السمك الفقراء ووصف شباكهم.(٦)

وعبر عن آلام العامة والديون المتراكمة عليهم، وتكلم عن الرشوة المتفشية بين الموظفين.(٧)

ولم يكن هو وحده من قدّم صورًا عن المجتمع الحلبي، بل أعطى كشاخم – أيضًا- معلومات وإن كانت بسيطة إلا أنها عبرت عن الحال الذي كانت تعيشه العامة. حيث كان طباخًا بارعًا، وانتهز أنه طباخ سيف الدولة، وكثيرًا ما كان يدفع ذوي المواهب إلى بلاط سيف الدولة لينالوا

(١) ابن ظافر: أخبار الدول المنقطعة، ورقة ١١١. ابن مسكويه: المصدر السابق، ج٢، ص ٣٩٢-٢٢٩٣.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٨٠ -٨١.

(٣) لشابشتي: المصدر السابق، ص٦٩.

(٤) آدم متز: المرجع السابق، ج٢، ص١٥١-١٥٢.

(٥) السرى الرفاء: هو عامل بسيط عمل في صباه خياطًا واحتك بحياة السوق والمهن الوضيعة. ديوان السرى الرفاء ص٤٥.

(٦) السرى الرفاء: المصدر السابق، ص١٣٤.

(٧) المصدر نفسه، ص ١٣٤-١٤٥.

شيئًا من فيض رزقه.[١]

قدمت هذه الكتابات ما يدل على أن هذه الطبقة كانت في ضنك من العيش، وإذا كان المتنبي والصنوبري قد صورا حياة القصور والبذخ، ففي المقابل كانت هناك حياة أخرى عابسة، لم تجد للأسف إلا الشقاء والألم لأجل كسب لقمة العيش. ورغم أن العامة كانوا يمثلون الأغلبيَّة لسكان المجتمع، ويعدون العنصر المنتج إلا أنهم عاشوا حياة ضنك وذلك لانخفاض الأجور. ومن الأمثلة على ذلك، أن شاعر شامي فقير، جاء إلى بلاط سيف الدولة ومدحه، فلم يمنحه شيئًا، فجلس على باب الأمير يبكي بحرقة حتى رق له قلبه فأعطاه مبلغًا من المال.[٢]

لقد كان أفراد هذه الطبقة مغلوبين على أمرهم، خاضعين لسلطة مسيطرة تملك بيدها كل أمور السياسة والاقتصاد، وتتحكم في توجيهها وفق مصالحها الخاصة.

الأعياد والاحتفالات ووسائل اللهو والتسلية:

تمتعت الدولة الحمدانيَّة في حلب، بثراء عريض، وانعكس هذا الثراء في مظاهر الاحتفالات والأعياد، ووسائل الترفيه واللهو في ذلك الوقت. فكان الأمراء والأغنياء يقطعون أوقات فراغهم بمختلف وسائل التسلية والاحتفالات واللهو والتي كثرت في القرن الرابع الهجري، كالصيد وحفلات الشرب والمسامرة وتطارح الشعر وسماع الغناء ولعب النرد[٣] والشطرنج[٤]، وغير ذلك، كما حفلت موائدهم بأصناف الطعام والشواء من دجاج وسمك وفواكه.[٥]

الأعياد والاحتفالات:

عند المسلمين عيدان هما عيد الفطر وعيد الأضحى، الأول يكون في اليوم الأول من شوَّال، وتسبقه ليلة حافلة عند المسلمين، حيث يهتمون جموعاً برؤية هلال العيد، أما الثاني فيحتفل به في اليوم العاشر من ذي الحجة، وهو يوم النحر في مِنى، حيث جرى التعبد الديني أن تذبح كل عائلة أضحية من بهيمة الأنعام تسمى الأضحية، وقد حرص الخلفاء والأمراء على إقامة الصلاة في العيدين وإلقاء الخطب في فضائل العيد.

وكان المسلمون في تلك الفترة يحتفلون بكلا العيدين، فيلبسون ملابس جديدة ليشتركوا في

(١) الطباخ: أعلام النبلاء، ج١، ص٢٨٩.
(٢) الطباخ: المصدر السابق، ج١، ص٢٨٥.
(٣) النرد: لعبة ذات أصل فارسي، تشبه في تكوينها ما يطلق عليه في الوقت الحاضر الطاولة، كما عرفت بالكعاب أيضًا. المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٨٠-٨١.
(٤) الشطرنج: لعبة عرفها المصريون القدماء والهنود، ويظهر أن الفرس هم الذي جعلوها قائمة على أصول رياضيَّة. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٢، ص ١٤١، ١٤٢. اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ١٠١.
(٥) آدم متز: المرجع السابق، ج٢، ص١٥٢.

الصلاة، ويتبادلون التهاني، أما الاحتفال بعيد الفطر فكان بالغ الروعة في ذلك الوقت، حتى أن الناس كانوا يستعدون في آخر أيام رمضان لاستقباله، فيجملون دورهم ويشترون الحلوى والسكر، وتمد الأسمطة في دور الأمراء والأغنياء. وكان عناصر المجتمع بمختلف طبقاته تشارك في هذه الاحتفالات وتنغمس في جو المرح والتآلف الذي تضفيه هذه المناسبات على الحياة، ويتناولون أصناف الطعام والشراب، وتمتلئ الأسواق بالناس في ملابسهم الزاهية.[١]

وكانت هذه الأعياد مناسبة للفقراء والسوقة للحصول على الصدقات والهبات من القادرين.[٢]

ولم تقتصر الاحتفالات على الأعياد الدينيَّة الإسلاميَّة فقط، وإنما أيضا الأعياد التي جاء نتيجة للتقاليد القوميَّة عند الشعوب المفتوحة مثل الاحتفال بعيد النيروز[٣]، وعيد الغطاس[٤] وعيد الميلاد[٥]، وخميس العهد[٦]، وأعياد أخرى للأقباط وغيرها من القوميات التي وجدت في المنطقة.

وكان للتسامح الديني الذي حظي به أهل الذمة في إمارة حلب دور كبير في ظهور الاحتفالات بهذه المناسبات، حتى أن أمراء بني حمدان كانوا يشاركونهم الاحتفال والفرحة، كما كان المسلمون يشاركون النصارى أفراحهم وأعيادهم.[٧]

وكانت احتفالات القديسين في مختلف الأديرة أكثر الأعياد نصيبًا في احتفالات الناس بها، ولم تكن تخلو من الزوار الذين لا تربطهم بالدين صلة[٨]. والواضح أن أهل الذمة مارسوا حياتهم الاجتماعيَّة أفضل كثيرًا من أيَّة فترة أخرى في دولة بني حمدان، فاستمرت احتفالاتهم بأعيادهم كما كانت في السابق، بل شارك في الاحتفال فيها كبار رجال الدولة وكذلك عامة الشعب.

وكانت هذه الاحتفالات بوجه عام لا تخلو من البذخ والترف، وأصبح للاحتفال بالأعياد

(١) المرجع السابق، ج٣، ص٦٥١.

(٢) آدم متز: المرجع السابق، ج٢، ص٢١٧.

(٣) عيد النيروز: وهو من الأعياد القديمة، وكان أهل الشام يسمونه القلندس. المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص١٩٨. قاسم عبده قاسم: أهل الذمة، ١٢١.

(٤) وهو ذكرى تعميد المسيح عليه السلام على يد يحيى بن زكريا إ في مياه الأردن، حيث كان النصارى يغمسون أولادهم في الماء اعتقادًا منهم أن ذلك يقيهم المرض طوال حياتهم، قاسم عبده قاسم، أهل الذمة ص ١٢١.

(٥) عيد الميلاد: في هذا العيد يوقدون المصابيح بالكنائس ويزينونها وتباع الشموع المزينة المصبوغة ويشتريها كافة الناس. المقريزي: الخطط ج١، ص٢٦٣/ ٢٦٥.

(٦) خميس العهد: في هذا اليوم يغسل البطريرك أرجل الحاضرين من النصارى، ذكرى غسل المسيح لأرجل تلاميذه ليعلمهم التواضع. قاسم عبده قاسم، المرجع السابق. ص ١٢٤.

(٧) التنوخي: نشوار المحاضرة، ج١، ص١٨١.

(٨) المصدر السابق، ج١، ص١٨١. آدم متز: المرجع السابق، ج٢، ص١٨٠-١٨١.

والمناسبات له شكل ثابت ودقيق، بل وتعددت الأعياد والمناسبات عن ذي قبل؛ لتعبر عن التسامح الديني الكبير الذي عاشته هذه الطبقة في العصر الحمداني.

الحفلات الخاصة:

لعل أهم هذه الحفلات الخاصة هي حفلات الزواج وحفلات الختان، فكان المجتمع الإسلامي في حلب في هذه الفترة له تقاليده الخاصة، وقد تحدث الجاحظ[١] عن ذلك فذكر أن الزواج كان يأتي عن طريق الخاطبة، ويقدم للعروس المهر أو الصداق، وهو تقليد يرجع إلى عصر سابق على الإسلام.[٢]

وقد شملت هذه الحفلات صورًا من الترف والمبالغة اللذين كان يبذلهما الشرقيون في حفلات زواجهم والتي قد تستمر أسبوعًا.

أما عن حفلات الختان فهي تقليد عربي، حيث تستمر الاحتفالات به أسبوعًا وتمنح فيه الكساوى على قدر مقام الأب.[٣]

وسائل اللهو والتسلية:

يجدر بنا أيضًا التعرض بصفة عامة لأنواع التسلية التي عرفها المجتمع في ظل إمارة بين حمدان، فلا يمكن أن يوجد مجتمع ليس به وسائل ترفيه وتسلية، وأن تكون بيئتهم صارمة كليًّا. والمعروف أن العرب عرفوا هذه المظاهر قبل الإسلام، فكانت لهم مجالس الشعر والطرب واللهو.

وقد عرف المجتمع الحلبي في ذلك الوقت العديد من وسائل الترفيه والتسلية، ولعل أهم مظاهر التسلية عند أمراء بين حمدان وكبار رجالات الدولة سماع الشعر، والمناظرات والقصص وسماع الغناء.[٤]

فكان يقضي الأمير وقته مع الشعراء والأدباء والقصاصين وغيرهم ويستمع إلى قصص الأمم الغابرة وأحوالهم.[٥]

كذلك عرفوا أنواعًا متعددة للتسلية، وكانوا قد أخذوها من الشعوب القديمة، مثل لعبة الشطرنج، فشغفوا بهذه اللعبة شغفًا كبيرًا، وكانت أدواتها تصنع بدقة متناهية، وروعي فيها البذخ الشرقي، كما عرفوا لعبة النرد وتسمى بالفارسيَّة نرد شير. وهي عبارة عن طاولة مقسمة مثل الشطرنج.[٦]

وكان هناك أنواع أخرى للتسلية عرفت آنذاك، مثل سباق الخيل، فكان لسيف الدولة الحمداني ميدان لسباق الخيل في حلب تتوسطه

(١) رسائل الجاحظ (رسائل في عشق النساء)، ص ١٦٨.

(٢) القلقشندي: المصدر السابق، ج٣، ص٤٨١.

(٣) أحمد أمين: المرجع السابق، ج٢، ص١٢٩، وما بعدها.

(٤) عبد المنعم ماجد: المرجع السابق، ص ١٤٢.

(٥) المرجع السابق: ص ١٤٢-١٤٣.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٤٠٥.

دكة يتفرج منها على الخيل وهي تجري[١]. وكان سباق الخيل من الألعاب التي يتفاخرون بها ويراهَن عليها، وكان بعضهم إذا تخلف فرسه عن حلبة السباق يرميه بالنبل حتى يسقط. وعنوا كثيرًا بهذه الرياضة وبنوا الاصطبلات الخاصة التي تنتج منها خيل السباق.[٢]

كما لعبوا الصولجان[٣]، وهي لعبة بالكرة يمارسها الحمدانيون وهم على ظهور الخيل، وكان ناصر الدولة يلعبها، وكذلك سائر أمراء بني حمدان، وبخاصة سيف الدولة[٤].

وأصبح استعراض الخيل جزءًا من رسوم الحمدانيين ي المواكب الرسميَّة.

أما الصيد والقنص فكانا أحب وأهم أنواع التسلية لدى الحمدانيين، فقد أغرم به أمراء بني حمدان وأصبح رياضة ومتعة لديهم، وكانوا يمارسون الصيد بكثرة، وورد ذلك في كثير من أشعارهم، حيث وصفوا خروج أمراء بني حمدان للصيد، ومظاهر الأبهة التي كانت تصاحب هذه الرحلات، وكان القنص بالطيور الجوارح كالباز والشاهين وكلاب الصيد، ولعلَّ في أشعار أبي فراس الحمداني ما يوضح لنا مظاهر الترف والرفاهية التي كانت تصاحب حملات الصيد، فوصف حفلات الصيد وحفلات الأكل والشرب، حيث كانوا يصطادون نهارًا ويأكلون ويشربون ليلًا سبع ليال متوالية.[٥]

ومن أماكن المتعة والتسلية في ذلك العصر كانت الحمامات، فضلًا عن أنها لازمة لأهل ذلك العصر من المترفين الذين أغرموا بحسن المظهر، وقد أفرط السري الرفاء[٦] في وصف حمامات حلب الجميلة الواسعة ذات القبب التي تبدو كصحن من البلور.

ويبدو أن الحمام كان يتخذ مكانًا لشرب الخمر والأكل والترف، بل إنه كانت تقام في داخل بعض هذه الحمامات حفلات الغناء.[٧] ولا عجب أن تكثر الحمامات في البلاد الحمدانيَّة، وبخاصة في حلب التي كانت مدينة متأثرة بالطابع البيزنطي، وكانت حمامات حلب مزخرفة ومزينة بالصور، وهي عادة ترجع إلى الفترة الأخيرة من حضارة الروم في تلك المنطقة.[٨]

(١) التنوخي: نشوار المحاضرة، ج١، ص١٨١.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص١٨١.
(٣) الصولجان: هي عبارة عن كرة، كانت تصنع من مادة خفيفة كالفلِّين ونحوه، وتلقى في أرض الميدان، فيتسابق الفرسان إلى التقاطها بالصولجان، حيث يرسلون الكرة في الهواء وهم على ظهر الخيل. عبد المنعم ماجد: المصدر السابق، ص ١٤٥.
(٤) التنوخي: المصدر السابق، ج١، ص ١٨١. القلقشندي: المصدر السابق، ج٣، ص ٥٠٤ – ٥٠٥.
(٥) ديوان أبي فراس، ج٢، ص٤٣٥-٤٤٨.
(٦) ديوان السرى الرفاء، ص٥٩.
(٧) السرى الرفاء: المصدر السابق، ص٧٣.
(٨) آدم متز: الحضارة الإسلاميَّة، ج٢، ص١٦٢.

كما كانت الأديرة أحد مجالات الأنس في تلك الفترة، حيث كان الأثرياء يطلقون لأنفسهم فيها العنان، فيلهون ويشربون، ولعلَّ أهل الذمة كانوا مضطرين إلى استقبال ضيوفهم أصحاب النفوذ من الأمراء وذوي الجاه، وهناك إشارات تدل على أن الأديرة كانت تفتح أبوابها على مصاريعها لهؤلاء ويتفانى الرهبان في خدمتهم في حين كان تغلق في وجه العامة[١]

ولعلَّ ما امتازت به تلك الأديرة من جمال الموقع وسحر المكان ووجود النبيذ، كل ذلك دفع أهل ذلك العصر من ذوي النفوذ إلى اللجوء لتلك الأديرة، وبخاصة في أعياد النصارى.[٢]

وكان في حلب عدة أديرة شهيرة، وصفها الشعراء، ولعلَّ أبرزها دير مارمرونا، وهو يقع خارج المدينة على سفح جبل على نهر العرجان، وكان سيف الدولة يحسن إلى أهله، كلما مر به ونزل فيه.[٣]

وكان الأمراء يقصدون هذه الأديرة؛ لما تمتاز به من العمارة وجمال الأبنية وحسن الطبيعة، وقد ذكر المسعودي[٤] ديرًا عظيمًا في شرقي حماة ينتسب إليه المارونيَّة، وبه أكثر من ثلاثمائة من الرهبان والآلاف من الذهب والفضة والجوهر، وهذا يدل على غنى الأديرة وحسن بنائها.

كما كان للمجتمع الحلبي وسائل ترفيهيَّة تجلت في الاهتمام بموائد الطعام والشراب، فكان لهم ذوقٌ خاصٌّ في الأكل، حيث اتخذوا منه أصنافًا عديدة، واشتهرت به مطابخهم، ولعلَّ أعظم مأكول كان لديهم اللحم من حيوان وطير، ولاسيَّما الفراريج (الدجاج)، كما برعوا في صناعة الحلوى التي كانت تقدم في مناسبة الأعياد ولا سيَّما عيد الفطر، ولعلَّ معظم هذه الحلويات كانت فارسيَّة الأصل، وكان أساسها جميعًا من السكر والدقيق والسمن، مثل الفالوذج والزلابيَّة والهريسة[٥]. وكانت موائدهم لا تخلو من أنواع الشراب، كالقهوة التي عرفت منذ أيام الأمويين[٦]، كما كان يقدم الشراب المبرَّد على الموائد حيث كانوا يستخدمون الثلج في قصورهم.[٧]

هذه هي بعض نواحي الحياة الاجتماعيَّة في حلب في فترة حكم الحمدانيين لها، ونرى من خلالها مدى الترف والتأنق والبذخ الذي عاشته الطبقة الخاصة من أمراء ورجال الدولة وأغنياء.

(١) الثعالبي: يتيمة الدهر، ج١، ص٢٠٩-٢١٣.
(٢) آدم متز: الحضارة الإسلاميَّة، ج٢، ص١٦١-١٦٢.
(٣) العمري: مسالك الأبصار، ج١، ص٣٣٢.
(٤) التنبيه والإشراف، ص١٥٣.
(٥) الثعالبي تاج العروس، ص١٤٥.
(٦) المصدر السابق، ص١٤٥. آدم متز: المرجع السباق، ج٢، ص١٨٤.
(٧) القلقشندي: المصدر السابق، ص٣٩٥.

الخاتمة

بعد أن استطاع سيف الدولة الحمداني أن يكون إمارته في حلب، جعلها تعيش نهضة حضاريَّة واقتصاديَّة، فشهدت إمارته ازدهارًا في جميع المجالات، اقتصاديًّا ظهرت المراكز التجاريَّة في حلب، وعمرانيًّا شيدت المساجد والحصون والقصور التي ضاهت قصور العباسيين. وفكريًّا ظهر عدد من الأدباء والشعراء والمفكرين ومثلوا هذه الحقبة، وانعكست هذه النهضة على الحياة الاجتماعيَّة التي هي موضوع الدراسة.

ومن خلال الدراسة تبين أنه:

- تعددت عناصر السكان واختلفت أجناسهم وطوائفهم في حلب في ظلِّ دولة بني حمدان فكان هناك العنصر العربي وهم العنصر الأساسي ومنه الفاتحون، والفرس والأتراك والأكراد والأرمن والإفرنجة والبرابرة والديلم، وقد انصهرت هذه العناصر مع الوقت في الحياة الاجتماعيَّة، وتأثروا بتقاليد المجتمع وعاشوا في وفاق وانسجام. وانغرست بينهم الروح التعاونيَّة والمحبة أثناء التعاملات اليوميَّة.
- عاش أهل الذمة في إمارة حلب حياة آمنة بعيدة عن روح التعصب ونعموا بالسماحة الدينيَّة التي كانت تسود البلاد مع غير المسلمين من يهود ونصارى، وامتزجوا مع طبقات المجتمع، كما كانت لهم مزارعهم ومساكنهم، وتمسكوا بتقاليدهم وثقافتهم، وتمتعوا بالحريَّة الدينيَّة، التي وضحت من خلال بنائهم الأديرة والكنائس والصوامع، وبلغ من تسامح الدولة معهم أن الأمير نفسه قرب إليه العديد من الأطباء والفلكيين وغيرهم من المبدعين من النصارى واليهود، بل إنه شاركهم أعيادهم واحتفالاتهم.
- انقسم المجتمع في إمارة حلب إلى طبقتين كبيرتين، وهم طبقة الخاصة وتشمل الأمراء ورجال الدولة ورجال الدين (الوظائف الدينيَّة) وكانوا هم ذوي السلطة والنفوذ والغنى وملاك الأراضي الزراعيَّة.

وطبقة العامة وكانوا خليطًا من الصناع والفلاحين والعبيد والمساكين والباعة والرقيق، وكانوا أقل حظًّا من الطبقة الخاصة، بل إنهم عاشوا في ضنك من العيش وذلك لانخفاض أجورهم. ورغم أنهم كانوا العنصر المنتج إلا أنهم كانوا في أغلب الأحيان مغلوبين على أمرهم، خاضعين لسلطة مسيطرة تملك بيدها كل الأمور السياسيَّة والاقتصاديَّة، وتوجهها وفق مصالحها الخاصة.

- كان للمجتمع الحلبي أعياده واحتفالاته المتعددة التي عاشها المجتمع في ذلك الوقت، وكانت احتفالات بالغة الروعة، تقام فيها الصلوات والخطب، وتمد الأسمطة في دور الأمراء والأغنياء، ويجتمع فيها الغني والفقير، ويشارك جميع طبقات المجتمع هذه الاحتفالات في جوٍّ من المرح والسعادة وتوزع الأموال على الفقراء، وتمتلئ الأسواق بالناس بملابسهم الزاهية وأصناف الأطعمة والشراب.

وكما نعم المسلمون بهذه الأجواء في احتفالاتهم الدينيَّة فقد حظي أهل الذمة أيضًا بتسامح كبير من قبل أمراء بني حمدان، وكانت لهم أعيادهم المختلفة التي شاركهم فيها أمراء بني حمدان والمسلمين.

- عرف أمراء بني حمدان في حلب العديد من وسائل الترفيه والتسلية التي كثرت في القرن الرابع، وكانوا يقطعون بها أوقات فراغهم، وأهم هذه الوسائل الترفيهيَّة المناظرة وتطارح الشعر والمسامرة وذكر القصص، وحفلات الشرب ولعب الشطرنج والنرد، ولعل أهمها على الإطلاق ركوب الخيل والصيد، كما حفلت موائد الأمراء والأغنياء بأصناف الطعام والشراب المختلفة.
- وارتاد الأمراء والأغنياء الحمَّامات والأديرة للاستجمام والحصول على الأجواء الهادئة؛ وذلك لجمال هذه الأماكن وسحر موقعها، والبعد عن الضوضاء.
- والحقيقة أن المؤلفات وما كتبته المصادر القديمة عن الحياة الاجتماعيَّة لهذا العصر كانت قليلة جدًّا، وأن المؤرخين وكُتَابْ النظم وغيرهم قد أغفلوا ذكر طبقات العامة وحياتهم الاجتماعيَّة ونشاطهم، وقليلٌ من المصادر من أشارت إلى هذه الطبقة بلمحة سريعة، واستطعنا من خلال هذه الإشارات السريعة أن نستشفَّ بعض الصور لحياة المجتمع الحلبي في ذلك الوقت.
- ونستخلص من الدراسة أن الطبقة الاجتماعيَّة لإمارة حلب سواء أكانت الطبقة الخاصة أم العامة، كانتا منسجمتين مع بعضهما البعض، ورغم أن العامة كانوا الأغلبيَّة وعاشوا في كثير من الأحيان حياة قاسيَّة، إلا أنهم كانوا منتجين ولهم دور واضح وبارز في المجتمع وأسهموا في النهضة الحضاريَّة والعمرانيَّة التي شهدتها البلاد في ذلك الوقت.

قائمة المصادر والمراجع

المخطوطات:

الأزدي: جمال الدين أبو الحسن على بن أبي منصور ظافر بن الحسين غازي الحلبي (ت ٦١٣هـ/ ١٢١٦م)، أخبار الدول المنقطعة، دار الكتب المصريَّة – رقم ١٨٥ تاريخ

المصادر:

ابن الأثير: أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)

- الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٣٧٨م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق الشيخ فيصل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

الأزدي: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت ٣٢١هـ/ ٨٣٦م)، الاشتقاق، شرح وتعليق عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثنى – بغداد – ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

البكري الأندلسي: أبو عبيد عبد الله بن عبد

العزيز (ت ٤٨٧هـ / ١٠٠٧م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت (د.ت)

البلاذري: أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، (د.ت).

ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٠٢٧م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن مطبعة دار الكتب، المؤسسة المصريَّة العامة للتأليف والترجمة والطبع والنشر، (د. ت).

التنوخي: أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد بن حبيب (ت١٦٠هـ / ٧٧٥م)، نشوار الحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النسابوري (ت ٤٢٩هـ / ٨٤٤م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ -١٩٧٣م.

الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الكناني البصري (ت٢٥٥هـ / ٨٦٨م)، رسائل الجاحظ، دار مكتبة الهلال، ٢٠٠٤م

ابن حزم: أبو على محمد بن على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ / ٩٩٧م)، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م). معجم البلدان، دار صادر، بيروت (د.ت).

ابن خالويه: أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ / ٩٨٠م) ، ديوان أبي فراس الحمداني، تحقيق الدكتور سامي الدهان، بيروت، ١٣٩٦هـ -١٩٤٤م.

الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن على (ت ٤٦٣هـ / ١٠٣٣م). تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن جابر (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

ابن خلكان: شمس الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ / ١٢٨١م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.

الدينوري: أبو حنيفة أحمد داود (ت ٢٨٢هـ / ٩٠٧م). الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر وجمال الدين الشيال، دار المسيرة، لبنان، ١٩٧٩م.

الذهبي: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن

عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م). سير أعلام النبلاء، تعليق نعيم حسين زرزور، المكتبة العصريَّة، صيدا، بيروت ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

الزبيدي: محمد مترضى (ت ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)، تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

السري الرفاء: (أبو الحسن السري بن أحمد بن السري الكندي الرفاء الموصلي)، ديوان السري الرفاء، من نسختي الأديبين بن تيمور باشا، والبارودي باشا، المحفوظة في دار الكتب المصريَّة، مكتبة القدس – باب الخلق – حارة الجداوي – القاهرة، ١٣٥٥هـ.

السويدي: أبو الفوز محمد أمين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

الشابشتي: أبو الحسن على بن محمد (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٧م)، الديارات، تحقيق جلال عطيَّة – الناشر رياض الريس (د.ت).

الصابي: أبو اسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)، رسائل الصابي (محمد كتاب التاجي في أخبار الدولة الديليميَّة)، معهد المخطوطات، القاهرة.

الصابي: أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/ ١٠٥٥م)، تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد السلام فرج، دار إحياء الكتب العربيَّة، ١٩٥٨م.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت (د.ت)

ابن العديم: كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت.٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)، زبدة حلب من تاريخ حلب، تحقيق د.سامي الدهان، دار القلم، بيروت، (د.ت).

العمري: شهاب الدين بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٥٩م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد زكي، دار الكتب العربيَّة، القاهرة ١٩٢٤م.

أبو فراس الحمداني: الحارث بن سعد بن حمدان (ت ٣٥٧هـ/ ٩٦٩م)، ديوان أبي فراس الحمداني، طبع بيروت بالمطبعة السليميَّة، ١٨٧٢م.

القرماني: أبو العباس أحمد بن يوسف (ت ١١٠٩هـ/ ١٣٩٧م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، عالم الكتب، بيروت (د.ت).

القلانسي: أبو على حمزة بن أسد بن على (ت ٥٥٥هـ/ ١٠٦٣م)، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين– بيروت، ١٩٠٨م.

القلقشندي: أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ – ١٤١٨م)
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، طبعة المطبعة الأميريَّة، ١٩١٤م.

ابن كثير: أبو الفداء الحافظ بن كثير. ت٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

المتنبي: أحمد بن الحسن بن عبد الصمد أبو الطيب الكندي (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٣م)، ديوان المتنبي، وصفه عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان (د.ت)

مؤلف مجهول: من علماء القرن الثالث الهجري، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق د. نبيلة عبد المنعم داود، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٣م.

المسعودي: أبوالحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)

مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين حميد – مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط٥، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

التنبيه والإشراف، دار صادر، بيروت، (د.ت)

ابن مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٩م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، نشرة آمدروز، مطبعة التمدن، القاهرة، ١٩١٤م.

المقدسي: محمد بن أحمد (٣٩٠هـ/ ٩٩٩م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تقديم غازي طليمات، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٠م.

الهمداني: لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م)، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

الواقدي: أبو عبد الله بن عمر (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م)، فتوح الشام، بيروت، ١٩٦٦م.

ابن يزيد: أبو عبد الله محمد (ت ٢٧٣هـ / ٨٨٦م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد مطيع الحافظ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت ٢٨٤هـ/ ٨٧٩م)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، (د.ت).

المراجع العربيَّة والمعربة:

إبراهيم بيضون وسهيل زكار، تاريخ العرب السياسي من فجر الإسلام حتى سقوط بغداد، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٩م.

أحمد أمين، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصريَّة – القاهرة – ط٣، ١٩٦٢م.

آدم متز، الحضارة الإسلاميَّة في القرن الرابع الهجري، نقله للعربيَّة محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتب العربي – بيروت – ط٤، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلاميَّة، نقله للعربيَّة نبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٧٧م.

تريتون، أهل الذمة في الإسلام، ترجمة حسن حبش، مكتبة الأسرة، ط١، ١٩٩٤م.

جاد المولى، أيام العرب في الجاهليَّة، القاهرة – ١٩٤٢م

حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصريَّة –القاهرة، ط٧، ١٩٦٤م

سامي الكيالي، سيف الدولة وعصر الحمدانيين، دار المعالي، القاهرة (د.ت)

سيديو، تاريخ العرب العام، نقله للعربيَّة عادل زعيتر، الناشر عيسى البابي الحلبي، ط٢، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م

عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلاميَّة في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصريَّة، القاهرة، ط١، ١٩٩٦م.

عمر كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

غوستاف لوبون، حضارة العرب، نقله للعربيَّة عادل زعيتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

فايز الحمصي، حلب القديمة، المديريَّة العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ١٩٨٣م

كرد علي، خطط الشام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ

محمد الطباخ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، المطبعة العلميَّة، حلب، ١٩٢٣هـ

مصطفى الشكعة، سيف الدولة الحمداني (أو مملكة السيف ودولة الأقلام)، عالم الكتاب – بيروت – مكتبة المثنى، ط١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

المراجع الأجنبيَّة:

Hitti, Philip K. (2002). History of Syria Including Lebanon and Palestine. Vol. 1. Gorgias Press.

Vasilia, S. A. (1955). History of the Byzantine Empire .Lapethos: Cyprus.